D. De 3782

ULB Halle
000 896 942
3/1

Sb.

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-79171/fragment/page=00000002

ديوان اليتاما

وهو يتضمن على رجوع الامير دياب من عند الملك جوهر
ملك بلاد الحبش وما حدث لهم من القصص
العجيبة . وقتل الامير ابوزيد من دياب
وما جرى لليتامى بعد قتل
ابوزيد

وهو الكتاب السادس والعشرين من تغريبة بني هلال

طبع بنفقة الخواجات ابراهيم صادر واولاده
اصحاب المكتبة العمومية في بيروت

سنة ١٨٨٥ مسيحية الموافقة لسنة ١٣٠٢ هجرية

ارمى قلوب هلال في نار اللظى * وادمعي الدموع تسيل من حر النوب
والله تقضي الليل في مر النحيب * وساهر العرار في قول العتب
ياصور مانع كان ظني ما يعيب * واليوم اضحى الصور قفرًا انقلب
يامشبع الجوعان يامعزي الحزين * ياسيد المكروب يامولى العرب
او اه ناري بالحشا ما تنطفي * يانكبتي ياحصرتي ركني ذهب
الله يلقي البين شتت شملنـــا * الله يسلب عمر من عمرك سلب
غاديًا عنا معك خذ للقلوب * ارواحنا تفداك ياحاوي الادب

قال الراوي فلما فرغت مريم من قصيدها . والكل يسمعون تعديدها هطلت من عيونهم الدموع كالامطار . وكل منهم علاه الاصفرار . واصبحوا كالاموات . لما سمعوا من مريم هذه العبارات . وداموا في البكاء والنحيب والولولة والصراخ ثلاثة ايام يبكون على جنة السلطان حسن ويرثوها بالقصائد العربية . ويقصفون لفراقه الرماح الردينية . ويكسرون السيوف المحنية وفي اليوم الرابع اجتمعت مشايخ زحلان ودريد وتقدموا الى الامير ابو زيد وقالوا له اعلم ايها الامير ان ما قد صار . كفى بكى ونواح فان بقيتم على هذا الحال . لا شك يموتون كل جموع بني هلال . فالاحسن رفع جنة السلطان حسن ودفنها لان كرامة الميت ماواه في التراب وبذلك امر رب الارباب فاجابهم ابو زيد الى ما طلبوا . ووافقهم على ما رغبوا . وتقدموا الامارا بكل وقار واحترام ورفعوا جنة السلطان حسن وغسلوها . وبروائح المسك والطيب رشوها . وضمن التراب وضعوها . وذبحوا على قبره من الجزور والاغنام ما يكل عنه

وصف اللسان ثم اقاموا قبه على القبر وزينوها بكل زينة وكتبوا عليها بماء الذهب اسم الله الاعظم وتحته اسم السلطان حسن . ثم رجعوا الى البكاء والنحيب وبقوا على هذا الحال اربعون يوماً حتى اجتمعت كل العربان وعملوا مناحة لم يجرَ مثلها من سالف الزمان قال الراوي وكانوا يندبون ليلاً ونهاراً . ويقدمون المراثي اشعاراً . وكنت ترى العربان تاتيهم من كل مكان ويعزوهم على فقد السلطان حسن . هذا ما كان بهذه الشان وبعدما انقضت ايام المناحة . وسكن روعهم بتلك الساحة . فاجتمعوا الى صيوان الامير ابوزيد وقالوا له يا سلطان هلال ماذا تامران يصير باخذ ثار السلطان حسن . فاننا والله لا نرتاح . ولا نكف البكاء والنواح . ولا تبرد في قلوبنا الجراح . ولا نساء نا تجتمع بنا في الاطناب الى ان ناخذ لهم الثار ونكشف عنهم المذلة والعار . ونقتل دياب ابن غانم ومن معه ونجعل آل غانم مشتتين في كل الاقطار . لا يقر لهم قرار . ونبقي نذبح فيهم كباراً وصغار . حتى لا يبقى منهم من ينفخ نار ونيتم الحريم والاولاد . ونجعلهم عبرة نسل الاوغاد . فاجابهم ابوزيد الى ما طلبوا . ووافقهم على ما رغبوا وقال لهم وحق الركن والحجر . والبيت المطهر . انكم لو تعلمون ما بقلبي . لرثيتم لكربي فاني اول من يتقدم لاخذ الثار . وكشف العار . واني والله سوف انزل في آل غانم الفناء . ولا ابقي لهم بقاء . وسوف اصلب دياب على روس الجبال . وابقيه باوشم حال . واجعله عبرة لمن اعتبر . بين سائر البشر . ولا تحسبون سكوتي من باب التاخر . بل كنت صابر لتاخذوا راحتكم من

البكآء والتحصر . والان صار الاولى بنا ان نستعد للرحيل في اثر آل غانم . ونوقع بهم المآثم . ففي هذه الليلة نادوا بين البيوت بهذا الشان . واخبروا البنات والنسوان . ان يستعدوا للرحيل ويبادروا للسفر بكل تعجيل . فاننا بعد ثلاثة ايام نقصد آل غانم الى اين ما ساروا . ونتبع اثرهم ولو طاروا . هذا ما كان من الامير ابوزيد فعند ذلك طافت الرجال بين الاطناب . واخبروا بهذا الامر بدون ارتياب . وما مضت الثلاثة الايام . الاَّ وكنت ترى النسآء على ظهور الجمال . والاطفال راكبون فوق الاحمال والرجال على الخيول السوابق . معتقلون بالرماح الطوالق . والسيوف الرواشق وفي مقدمة الجيش الامير ابوزيد حامي جيوش بني هلال . وهو امامهم كالاسد الريبال . وتحته جواد اشهب . وعليه سرج مرصع بالذهب . وهو فوقه يموج بحر السرج كانه قلة من قلل . او قطعة قدت من جبل بيده رمح ماضي السنان . وعلى جنبيه سيف يمان . وقد افرغ على صدره درعًا من البولاد . محبوك بالزرد . هذا وقد انتشرت البيارق والرايات . ودقت الطبول فسمع لها رجات واخذت الخيل تتسابق . والركاب من النسآء والاولاد تتلاحق . وكانوا جمع كبير وعدد غفير . فعند ذلك اخذ ابوزيد يقول

يقول ابوزيد الهلالي سلامي * والنار في قلبي تزيد شعال
والخيل تعرف انني ما ركبتها * الاَّ وجعلت القوم باوشم حال
لي سيف ماضي الحد قطاع الرقاب * لو صاب صخر الصم فيه قلت مال
والرمح يدري انه يوم اللقا * يروي دم الفرسان والابطال

بالله اسمعوا بالله افهموا ياقومنا * وكونوا سباعًا للقا ياهلال
اليوم اخذ الثار من ذغبي دياب * ذاك الذي ارمى حسن بنكال
شدوا العزايم ياهلال تجردوا * للحرب لا تكونوا به انذال
وتذكروا السلطان حسن كيف انقضا * وكيف قد غدا والدم منه سال
عاداتكم بالحرب ترمون العدا * فوق الثرا وتقطعوا الاوصال
من في مجال الطعن يلوي وينهزم * هذاك عندي من بني الارزال
بالله يافبر الذي فيه انوضع * ابن الاكارم يا اسد ريبال
اهدي سلامي القلب للسلطان حسن * وكرر الاشواق للمفضال
وابدي له بلسان خالي من الزغل * واخبره ان هلال هذا اليوم شال
وحياة عينك ياحسن لازم اكيد * ناخذ لثارك بالقنا ونصال
لازم ما اقطع راس هل وغد اللئيم * دياب ابن غانم من بنا احتال
وادعي الزغابي بالضنا طول الابد * وادعي النسا بالضيق والاهوال
ماقال ابوزيد الهلالي المنتسب * في يوم سوق الحرب انا الدلال

قال الراوي فلما فرغ ابوزيد من كلامه . وجموع بني هلال يسمعون نظامه . صاحوا عن فرد لسان والله يا امير ابوزيد اننا نفديك بارواحنا . لانك مضمد جراحنا . وما فينا ولا واحد الاَّ وبقلبه من النار . واجمعنا نشتاق لاخذ الثار وكشف العار . فعند ذلك ساروا من ساعتهم . الى طلب بغيتهم . وما زالوا سائرون اناء الليل واطراف النهار الى ان دخلوا تونس الغرب وتلك الديار . فلاقتهم اهل تونس وقدموا لهم الخضوع والطاعة وما كان في تونس من آل ذغبي غير القليل فاتوا

للملاقات عاصبين على اعنافهم المحارم واظهروا للامير ابوزيد الحزن والاسف الزايد على السلطان . وما منهم الاَّ وكان يلعن دياب بالشفة واللسان . فسالهم ابوزيد عن دياب فاجابوه انهُ من مدة ايام رحل الى بلاد الحبش هو وبعض قوم بني زغبي . فلما سمع الامير ابوزيد هذا الكلام . اصبح النور لديه ظلام . وامر الجيش ان يبقوا علي ظهور الخيل فاندفقوا في ذلك البر كالسيل . وكانوا بالعدد ثلاثماية الف فارس وكل منهم بالحديد غاطس . فجدوا السير في اثر الامير دياب . وما زالوا يكاشفون عن دياب الى ان ضاق بهم الحال . ولم يعلموا الى اين رحل . فكادوا يهلكون من الجوع والعطش في ذلك البر المقفر . فرجعوا على الاعقاب . وبقلوبهم من دياب نار الالتهاب . ولما وصلوا الي الاطلال نصبوا الامير ابوزيد سلطان عليهم وعلى جميع بلاد الغرب هذا ما كان من امر الامير ابوزيد وقومه واما ما كان من الامير دياب فانهُ ما زال يقطع الروابي والقفار . ويوغل في الاحراش والاوعار . الى ان وصل الى بلاد الحبش وتلك الاقطار . فسمع بهِ ملك تلك البلاد . فخرج لملاقاته بكل استعداد . وكان راكب على جواد اشهب عليه سرج مرصع بالجواهر والذهب . ومعه الاحشام والاعوان والعبيد والغلمان . والنساء بالدفوف والمزاهر . وفي اياديهم من خاص الحناجر المملوة بالمسك الزافر . فلما التقت الرجال بالرجال . نزل الملك عن جواده وترجل . وهكذا كل من معه قد فعل . وحيوا الامير دياب تحيات الاصحاب . وقالوا لهُ انتم عندنا اعز الاحباب . فتقدمت النسا

واخذوا يرشوا عليهم الطيوب . التي تشفي الكروب وعند ذلك سار بهم الملك الى المضارب والخيام . وذبح لهم الجذور والاغنام . واعطاهم احسن مجلس ومقام . وقال لهم انتم السادات ونحن العبيد . وكلنا عنا بو تامرون لا نحيد . واخذ يقول بهذا القصيد . وعمر السامعين يزيد

يقول السلطان جوهر من ضميره ❋ الا يامرحبا في ابن غانم
لقد شرفتنا وجعلت ارضًا ❋ بها حلت ركابك بالغنايم
وكوكب سعدنا وافا الينا ❋ وصار الوقت منك اليوم باسم
تلاعبت المفاخر مذ اتيتم ❋ الى اوطاننا يا ابن الاكارم
فنحن عبيدكم للدهر نبقا ❋ الا يامعشرًا للخير قادم
سمعنا بذكركم في كل ارض ❋ عربها وتركها ثم الاعاجم
تولهنا بكم عن طول بعد ❋ محبتكم لنا اضحت تلازم
وهذا اليوم قد شاهدنا فيكم ❋ ليوث الغاب والاسد القشاعم
فقد طاعتكم الدنيا جميعا ❋ لكم اضحى هلال السعد خادم
لقد طيعتموا عرب البوادي ❋ ملوك الارض تهديكم نعائم
قتلتون الزناتي وقد سقيتم ❋ لمن عاداكم مرّ العلقم
فعلتم فينا امرًا مستحقًا ❋ له نفديكم في كل سالم
وقد كنا الجزية كل يوم ❋ لنعو زناتي من بالوجه قاتم
ولكن صرنا احرارًا بهذا ❋ وما الاّ بكم يا آل غانم
فرحنا في قدومكم جميعًا ❋ فرحنا زايدًا والله عالم

قال الراوي هذا ما كان من الامير جوهر . صاحب التاج المجوهر

والملك المظفر . واما ما كان من الامير دياب . فانه شكره على ما ابداه . وزاد في مدحه عن كلما اداه . وقال له اعلم يا ملك جوهر اننا قد اتيناك ضيوف لنقيم عندك مدة من الزمان وبعد ذلك نرحل عنك فقال لهم اهلاً وسهلاً بكم ثم انزل الامير دياب في احد قصوره وفرض لهم مكان واسع واعطاهم محلا يرعوه وبقي الامير دياب مع السلطان جوهر في عز واكرام وبسط وانشراح مدة من الزمان يبقى له كلام يرجع الكلام الى الامير ابو زيد فانه ذات يوم وهو جالس وحده في بيته تذكر ارض نجد وعزها وما لاقى فيها من الهنا والراحة في ايام الصبا ثم تذكر الاهوال التي لاقوها في الطريق حتى وصلوا الى بلاد الغرب وتذكر زيدان والخفاجي عامر والقاضي بدير ابن فايد وعقل ونصر وبدر ابن غانم فجعل يبكي عليهم وعلى اولاده واولاد السلطان حسن الذين قتلهم العلام فصار يبكي وينوح ثم تشوق الى رؤية الامير دياب وحنت جوارحه الى لقياه وقال هذا رفيق عمري وحامل الشدات معي وان كان قتل حسن قتل بيومه ثم خطر بباله ان يرسل يستعطف بخاطر الامير دياب ويطلب منه ان يرجع الى بلاده واشار يقول

سريعًا من الرحمن جئنا شفاعه ❋ بنت الملك تشفع بنا ولزوم
وقع قلبها في حسن مرعي تبادرت ❋ وقالت لابوها لا تكون ظلوم
ظلمت الغريب يا اب ارفق بحالهم ❋ اخاف ديارك ان تكون ردوم
فقال لها رواد جاءوا بلادنا ❋ يرودوا اراضينا وكل تخوم
فقالت احبس الاولاد واطلق عبدهم ❋ يروح بجيب المال يا مكروم

فامر باطلاقي وحبس رفاقتي ❋ وجيت الى نجد وانا مغموم
وخبرتهم ما صار فينا وما جرى ❋ وكيف الزناتي قد عرف المكتوم
فنادى ابن مرحان الرحيل فحملوا ❋ وسرنا على نور القمر ونجوم
وجينا الى حزوه نزلنا بارضها ❋ قتلنا الدبيسي وقد غدى معدوم
وجينا الى الاعجام قتلنا ملوكها ❋ ملكنا اراضيهم وكل تخوم
وجينا الى بلاد العراق بظعننا ❋ وجينا الخفاجي الفارس القيدوم
وجينا الى حلب قتلنا كبيرها ❋ يسمى الخزاعي من بلاد الروم
وجينا الى زرقة شبيب ابن مالك ❋ قتلناه واصبح قصره مهدوم
وجينا الى غزه قتلنا السركسي ❋ يكنى ابن نازب فارسًا معلوم
وجينا الى وادي العريش بقومنا ❋ والبردويل فقد غدي مزدوم
قتلنا الفتى غنام ابن عجاجه ❋ في الاسكندرية قد غدي مطموم
وجينا لمصر والصالحيه ونزلها ❋ قتلنا الملك فرمند كبير القوم
فلما قربنا للصعيد وارضها ❋ نزلنا على رياض لها وكروم
لاقانا الفتى الماضي ابن مقرب ❋ وقام بواجبنا مع المرسوم
ومن قبلها عدة ملوك نقتلوا ❋ بعزمي وعزم دبابنا القيدوم
وصلنا الى تونس نزلنا بارضها ❋ ملينا اراضيها وكل تخوم
وجانا الزناتي فوق اعوج سابق ❋ يسبق هبوب الريح لما يقوم
اهفى قرومًا من هلال وعامر ❋ ثمانين اميرًا والبواقي لذوم
ولما عجزنا عن قتاله جميعنا ❋ بعثنا ورى الزغبي ببعض كلوم
قتله ابو وطفا دياب ابن غانم ❋ وترك دمه فوق التراب يعوم

ملكنا بقتله الغرب وكل نخومها * وراحوا الزناتيين راحوا قسوم
وحط دياب الرمح من فوق بوابها * وقال امرقوا تحته وذا مكتوم
اتاه الفتى حسن الهلالي ابو علي * قطع لرمحه وادعاه خمس قسوم
وبعده ملكنا السبع تخوت جميعهم * بعزمي وعزمك ياحمات القوم
ومن بعدها عملوا على الزغبي حيلة * سبعة سنين في كدر وهموم
سبعة سنين بالحبوس مقيدًا * سبعة سنين في عنا وغموم
تشفع فيه آل دريد وعامر * ولولاي قد كان راح عدوم
واخرجه من بعد هول وشدة * وقلبه على حسن بقا مسموم
قتل حسن من فوق عالي فراشه * وخلا دماه بالفراش يعوم
ومن بعدها قد سار عنا غاضبًا * واقام عند الحبش مكروم
دياب اميرًا فارسًا لا ينسخى * فيه ولو قتل لكل قروم
فيا ايها الغادي على منن ضامر * تسبق هبوب الريح مثل نسوم
اذا جيت للزغبي دياب ابن غانم * فاعطيه مكتوبي مع المرسوم
وقول له قال الامير سلامه * عليك سلام الله ياقيدوم
وسلم على كل الامارة جميعهم * سلام محب من فواد رحوم
الا يادياب الخيل اسرع بلا بطا * وارحل باهلك يا امير وقوم
تعالوا جميعًا كي نعيش بنعمة * ونبقى بخير جمعنا ملموم
وما مضى يا امير قد راح وانقضى * ونحن على عهد القديم ندوم
وما دامت الدنيا وما كان قبلنا * ولا اظن شيئًا غير الاله يدوم
مقال ابوزيد الهلالي سلامي * وانا لك مسعفًا بلا مكتوم

قال الراوي فلما فرغ الامير ابو زيد من كلامه طوى الكتاب وختمه بختامه وارسلهُ الي الامير دياب مع النجاب فاخذه وسار يطوي الفيافي والقفار حتى وصل الى بلاد الحبش وتلك الديار فسال عن المكان الذي نازل فيهِ الامير دياب فاهدوه عليه فسار اليه وقبل الارض بين يديه واعطاه الكتاب اخذه منهُ فضهُ وقراه وعرف رموزه ومعناه ثم بعد ذلك اخذ قلم وقرطاس ودواية من الذهب الخاص واشار يرد الجواب الى الامير ابو زيد ويقول وعمر السامعين يطول

يقول الفتى الزغبي دياب ابن غانم * انا تراني في الانام عريف
اعرف فرسان الحروب جميعهم * خبيرًا بشدات الزمان عنيف
ترى كل مستغني عيوبه قليلة * ولو كان اصله بالانام خسيف
وعيب الفتا المعتاز للناس ظاهرًا * ولو كان اصله جيد ومنيف
ولو كان عنتر عبس في حومة الوغا * ولو كان مقري الوحش امير مخيف
والمال يعلي راس كل مرذل * ويرفع لقدر الكاذبين شريف
ومن كان خالي المال مال زمانه * عليه الانام مع الزمان جنيف
نزلنا على قوم كرام بلا خفا * وقمنا وكان الدهر دهر ظريف
واذا باتت الرعيان باتوا بنعمه * يناموا ولا يخشوا كلام مخيف
ولكن بلادا بالشناعة وبالبلا * ذقنا بها الشدات والتقريف
واما الحبش كفا الله شرهم * ترى مواضعهم بلا ترصيف
فلا يلتقوا الضيفان بوجه باسم * ولا يستمع منهم كلام لطيف
وعندي من البيض الملاح مليحة * كبدر يلالي في ظلام كثيف

عليها من اللبس الحرير كوامل * اساور حجول بالذهب ترصيف
بنات البدو سود العيون قوامهم * اذا ما مشوا حسبتهم رمح ثقيف
ولكن نسوان الحبش كعجيبة * والوجه منهم كالفحا ونشيف
ترى الواحدة كالفاق قول اشنعا * قبيحة وخيمة ما بها تنظيف
بسنان صفر والعيون مفنجرة * لها معصم يابس كحبل الليف
ترخي كرادين لها فوق صدرها * وبالاكل مثل الكلب عند الجيف
اذا شافت البياع تبغى مشمرة * تقول ذبالا خرج من كنيف
بيدين سود والقوادم شوالح * والظهر احدب مثل قوس نديف
ايا غاديا مني على ظهر ضامر * تجد الثرى بثقيلها وخفيف
اذا جيت نحو ابن رزق سلامه * مربي اليتاما والزمان جنبف
سلم عليـــه ثم الثم جبهته * وقول له قولاً بلا تعنيف
من كان في قومه ويرحل لغيرهم * فذاك مجنونًا وعقله خسيف
لولا حسن يا امير ما كان هانني * حبسني بحبس مظلم ومخيف
فقاسيت شدات وهمًا ولوعة * ابكي وانعي والدموع رديف
ويهتني بالقتل في كل ساعة * واندب لحالي مثل ندب ضعيف
اولادي قتلهم مع عمامي وغيرهم * نسانا حزانا ما لهن وليف
حلفت اني اقتله ولو كان والدي * وامر الهي ما بهِ تكليف
مضى ما مضى يا ابن عمي وصاحبي * والكاتبه ربي ما بهِ تحريف
فان كنت ترضى ان نعيش سوية * فسامح وكون يا امير عفيف
مقال الفقي الزغبي دباب المنتخب * فماني جبان ولا انا خويف

قال الراوي فلما فرغ الامير دياب من كلامه طوى الكتاب وختمه بخاتمه واعطاه الى رسول الامير ابوزيد وقال له ان كان مراده ارحل الى بلادي ويجتمع سوى يرسل لي من طرفه بعض الامارة وبذلك يكون قلبه محب وكلامه عن وداد فاخذ الجواب الرسول وسار وجد يقطع الروابي والقفار حتى وصل الى بلاد الغرب فدخل على الامير ابوزيد واعطاه الكتاب وبلغه كلام الامير دياب فاخذ الكتاب وقراه وبعد ذلك استدعى بعشرة امارة من اولاد عمه واولاد ع السلطان حسن وارسلهم ليصالحوا الامير دياب ولا زالوا يطووا الفيافي والقفار الى ان وصلوا الى عند الامير دياب دخلوا عليه فلاقاهم وسلموا على بعضهم البعض وسالهم عن الامير ابوزيد فقالوا له ارسلنا لنرجع الصلح بينكم وتعودوا كما كنتم في الحال القديم فعند ذلك سار الامير دياب الى عند الملك جوهر وودعه ورجع ركب بقومه وسار بقومه ورجاله والعشرة الامارة معـــه الى ان دخلوا بلاد الغرب فخرج الامير ابوزيد ولاقاهم وتصالحوا ورجعوا الى الاوطان وعمل ابوزيد وليمة فاخرة وذبح الذبائح واطعم الغادي والرائح وصار السلطان ابوزيد والامير دياب في محبة زايدة مدة ايام ولكن ابوزيد ما ارجع الى الامير دياب ملكه وبقى هو الحاكم فما هان على الامير دياب وصار يقول عسى اليوم يرجع لي ملكي والبلاد التى اخذوها مني وابوزيد عاطي قفا فاغتاظ الامير دياب واكمن الشر لابوزيد وقال في نفسه انا صنعت دبوس وسكين السكين للسلطان حسن والدبوس لابوزيد فخلصنا من واحدة بقى علينا الاخره وصار من

ذلك الوقت يحمل الدبوس وكان بصبع فراشات تحت العباية حتي لا يلحظ عليه ابوزيد الى ان كان ذات يوم خرجوا الى الصيد والقنص وكان مع الامير ابوزيد جماعة من قومه ومع الامير دياب جماعة من بني زغبي ولما وصلوا الى البر خرجت الفهود والسفور وتفرقت الفرسان تطارد الغزلان وبقى الامير دياب وابوزيد في جهة وصار الامير دياب يطارد الشهبا ويلعب كانهُ في الميدان فصار يعمل مثله ابوزيد مقدار نصف ساعة وبعد ذلك دياب خلى ابوزيد ساير امامه فصاح فيه خذها من يد الزغبي دياب فالتفت الامير ابوزيد مرعوب فوجد في يد الامير دياب سنبلة قمح فضحك دياب وعمل هذا الامر ثلاث مرات ورابع مرة صاح دياب على ابوزيد خذها من يد دياب الخيل فما التفت ابوزيد وظن انها ضحكة مثل العادة عند ذلك لكش الشهبا طلعت كالريح حتى قارب ابوزيد وصار جنبه فسحب الدبوس وضربه بهِ على راسه فطلع بذر مخه فراش الدبوس فوقع ابوزيد الى الارض غميان فوقف الامير دياب وقد اخذته الشفقة فصار ينظر اليه ويبكي ويلعن الحمق مدة من الزمان ثم فتح ابوزيد عينيه وجد دياب واقف فقال له ما كان ظني فيك هكذا يادياب ثم تنفس الصعدا واشار يقول وعمر السامعين يطول

قال ابوزيد الحزين الهايم ✻ ودمع عيني فوق خدي سجايم
ايا دياب الخيل ياولد غانم ✻ ايا صاحب الافعال بين العوالم
ما كان ظني يادياب تخونني ✻ وتدعي صحيبك فوق اعلى الزمايم

المتني لا يادياب بضربتك ❊ ايا حيف كنا يا امير لزام
ضيعت معروفي كسرت بخاطري ❊ كم مرة خلصتك بضرب الصوارم
كم مرة شلتك من حبوس ضيقة ❊ كم مرة شلتك من حبوس ظلايم
كم مرة رادون قتلك وشنقك ❊ واكون انا حفّالهم من مخاصم
بوصيك وصايا يادياب احفظها ❊ كرامًا الى ربك اله العوالم
اول وصيه في اولاد ابو علي ❊ حمن سلطاننا من زمان القدايم
ثاني وصية في اولادي جميعهم ❊ رزق وربـــا وكل المحارم
وثالث وصية يادياب بعلبـــا ❊ صبرا وشهلا راخيـات الكمايم
فاحمي حريمي يادياب من العدا ❊ اذا جالهم طارق بليل الظلايم
والجازية يادياب ام محمد ❊ دعها على قبري تقيم العلايم
ياما نقضي بيننا عز مع هنـــا ❊ عجلت في قتلي ايا ولـــد غانم
اذكر لايام الحروب التي مضت ❊ لمـــا اصيح يادياب ابن عانم
نحيني على خضرا كما الريح جريها ❊ تدعي دما الابطال على الارض عايم
ولما تصح ياهلالي ســـلامه ❊ اليك في عزم متين القوايم
ياما شربنا الكاس والسعد داير ❊ وحسادنا في قلبهم منا سايم
مقال الحزين ابن رزق سلامه ❊ لقد سلمت روحي لرب العوالم

قال الراوي فلما فرغ ابو زيد من كلامه والامير دياب يسمع نظامه فرغرغت عيناه بالدموع ونزل اليه وضمه الى صدره واشار يقول وعمر السامعين يطول

يقول الفتى الزغبي دياب الماجد ❊ ودمع عيني على الخدود مجار

بغيتم علينا ياهلالي سلامي * فعايلك عندي لها اسفار
لما اتينا الغرب نحو خليفة * تركنا لنجد والفواد بنار
قمتم ضربتوا الشور يابو مخيبر * انت والجازية وابو علي المكار
قلتم دياب الخيل يرعى جمالنا * في سهلها وحراشها وقفار
اخذت انا للبوش وسرت معجلا * وقبلت على نفسي رسوم العار
جاني خريبة راح من حد صارمي * ومكحول مثله ذاق كل بوار
لما عجزتم عن حروب خليفة * قمتم ضربتم على الزغابي شوار
علمتم عليهم قرعة ياسلامي * وانا غايب عنهم بعيد الدار
راحوا جميعا واحزنتموني عليهم * وراحوا الامارة بالتراب دمار
زيدان اخوي كان شيخ شبابكم * واولاد اخوي اثنين كالاقمار
نصر وعقل اولاد هولا رميتهم * ايا حيف اعمار الجياد قصار
وما عاد فيكم ياهلال مقاوم * ولا عاد فيكم فارس جبار
انتكم سعدا مثل شمس منيرة * بنت الزناني تشبه الاقمار
قالت لكم بويا يهفي جموعكم * لان ابويا فارس مغوار
فلا يقتلهُ الا دياب ابن غانم * لانهُ صميدع فارسا جبار
اتاني ابوي غانم الشيخ على العصا * وخبرني عما بالامارة صار
وقال لي قم سير خذ ثار اخونك * اجارك الهي من عذاب النار
وقلت لهُ يا ابوي رد وارتجع * انا ما عدت العب مع ولاد صغار
الزم حسن وابو زيد يرسل مكاتبة * اجيهم على خضرة كشعلة نار
قصيتوا شعور بناتكم ياسلامي * وخطك بيدي ياسلامي جهار

تقولوا الوحا يا ولد غانم تعالنا * ترانا بضيقة والهموم كثار
واعرف عيونك لاتريد تشوفني * وهذا كلامك واضحا وجهار
مع كل هذا جيت من فوق خضره * لها جري يسبق هوى التيار
فتحت لسوق الحرب مع ولد حمير * ثلاثون يوما ليلها ونهار
وراحت الخضر اطريحة على الوطا * وعقلي عليها وحق ربي طار
كفنتها بعشرين شقة ثمينة * ودفنتها دفن الكرام بوقار
من بعدها قد جيت نحو خليفة * اصليت انا للشر مثل النار
يجيني على اشهر مضمر خواصره * في درع داوودي بعشر زرار
جالي وجيته فوق شهبا اصيلة * بيضا حمامي مثل ضو نهار
من فوقها قرم عنيد ملاطم * له طعن في صدر الرجال شرار
ذوقته حربا كما الصبر طعمه * فراح يكتب لي كتاب مستجار
يقول لي دياب الخيل بالله جيرني * وخذ الى رزقي ايا مغوار
فما سمعت قوله ولا ردت اصلاحه * زيدان فتح لي جروح كبار
طعنت الزناتي طعنة في عينه * فراح ابو سعدا وصار دمار
اخذنا الى تونس وكل بلادها * وطاعت الينا صغارها وكبار
قسمتوا بلاد الغرب قسمة مثالثة * وكل واحد بقسمته قد سار
صنعتم علي حيلة ياسلامي * رميتم دياب الخيل بالاكدار
هذا برايك انت يا بو مخيبر * اما حسن في ذي الامور حمار
تعدى بقتل اولاد عمي جميعهم * مع اخوتي وقرايبي الاخيار
ومن بعدهم امر بقتلي عاجلا * صديته في شرعنا المختار

قاضي العرب حكم بحبسي مخافة * في حبس مظلم يقصف الاعمار
اتوه امارة لاجل يرجوا فكاكتي * لكن حسن امر بكثر زيار
وانت مغمض لعيونك راضيًا * كأن مالك في ذي الامور خبار
سبعة سنين كاملة في حبوسكم * اقاسي عذاب الذل والاضرار
حتى سمح ربي باطلاق عبد * سبحان ربي كاشف الاسرار
جيت الى قصري وجدته مكنسًا * اخذتم الى موالي وكل جوار
فنويت اني سوف افني جموعكم * وافني لعبيدكم مع الاحرار
واقتل حسن وكل من يطاوعه * واملك بلاد الغرب بالبتار
وقد عاني ربي ونات لبغيتي * واجريت فعلي بالذي قد صار
فاوصيك يابو زيد مني وصية * سلم على زيدان عز الجار
وسلم على اولاد اختي وابوهم * عقل ونصر وعمهم نصار
وسلم على خالي بدير ابن فايد * وسلم على كل الاماره الخيار
اودعنك لله ياهلالي سلامي * غدا نلتقي في اخر الاعمار

قال الراوي فلما فرغ الامير دياب من كلامه ركب جواده وترك ابو زيد على الارض وسار فالتقا بقومه فنظروه مرتبك وغضبان فسالوه عن حاله فقال لهم اني قتلت ابو زيد وقد غضبت عليه ولكن ما بقي لنا الاّ اننا نسرع ونملك الغرب واصيرانا السلطان عليها لانهُ ما بقا احد يخاصمني ثم اشار يقول وعمر السامعين يطول

قال دياب من قلبٍ موجع * عيون الحاسدين كانت شماتي
ذاب الجسم من وقع المصايب * ولا عاد لي على الذل ثباتي

ايا ناصر ايا اولاد عمي * الا ياقرايبي وياعزواتي
دياب الخيل ما عاد له مقاوم * ولا عاد له احد مخاصماتي
سبع سنين في حبس ابن شما * سبع سنين عده كاملاتي
وما شفق حسن على ابن غانم * ولا بوزيد يسعي في فكاكي
الا ياقرايبي قوموا سريعًا * ماية الف عده كاملاتي
ولاقوني على جسر المربع * لكي تبدي هناك المشوراتي
واركب شهبتي سرعا واجيهم * كما الحاصود في زرع النباتي
وافنيهم على بكرة ابيهم * وافني للفوارس في قناتى
انا لاقيم ضرب السيف فيهم * وادعي حريمهم تبقي شتاتي
ورملهم ترى عشرون عامًا * ثلاثون ما يشوفوا بها راحاتى
وامحي ذكرهم من ارض تونس * كلاب الدار ما فيهم رحاتى
فيبقوا كبني جساس مرة * يلهوا الذبل من وسط الفلاتى
بكل الارض لا يلقوا مقامًا * ولا يلقوا لهم موضع مباتى
على ما قد اسو لدياب حقا * سبع سنين لم انظر اخواتى
مقال الفتى الزغبي دياب الغانم * ملكت الغرب في قوة ثباتي

ثم ان الامير دياب سار الى تونس ودخل الى سراية الاحكام ونادى باسمه واخبر انه قتل ابوزيد وانه هو الحاكم والسلطان على كل البلاد فصار من يعانده يقتله ومن يطيعه ويلوذ اليه ينعم عليه يبقي له كلام يرجع الكلام الى جماعة الامير ابوزيد لما وصلوا الى ابوزيد وجدوه مطروح على الارض فصاحوا وناحوا وحملوه وهو تارة يغشي عليه

وتارة يوعي حتى وصلوا الى القيراون فعرفت الحريم فصاحوا وناحوا وخرجوا بلا برافع وهم يمزقون ثيابهم ويوضعون التراب على راسهم وكان يوماً شنيعاً على بني هلال ما نظروا مثلهُ مدى الاجيال واجتمعت العربان من كل ناحية ومكان واما الجازية فانها عملت اكثر من الجميع وارخت شعورها ونتفت خدودها ومزقت ثيابها واشارت تقول وعمر السامعين يطول

تقول فتات الحي ام محمد * بدمع جرى فوى الخدود يسيل
ونيران قلبي كلما قول تنطفى * يزيدها جوى الضلوع شعيل
ايا ليتني قدمت من عام اولا * ولا شفت ابوزيد الامير قتيل
الا يا دياب السوء يا خاين الرجا * يا بايق الاصحاب وانت هبيل
ضربت سلامه يا دياب بضربة * وهدمت ركنا من هلال طويل
فلا سالما منها الامير سلامه * فتبكي عيوني والدموع تسيل
دعوني املي العين منه بنظرة * من قبل يغدي باللحود جديل
باطل عليك يا ابوزيد ياسيد الملا * قد انهد عزمي وما بقي لي حيل
ابوزيد حيف تموت يا بو مخيبر * ومن عاد بعدك هلال وكيل
اياهل ترى الايام تخلف كسلامه * اذا مضى جيلا وبعدهُ جيل
اياديا ب كيف بقت بسلامه * وقد كان لك دون الانام خليل
ياحصرتي ياكسرتي بعد خلتي * ولا ظن ان له بالانام مثيل
محمد وحمدان قد نسيت فراقهم * وجاني حسن زاد الفواد عليل
وقد زادني حزن الهلالي سلامي * فيا ليت عمري إلا يكون طويل

مقالت فتات الحي ام محمد * ونيران قلبي زايدت شعيل

فلما فرغت الجازيه من كلامها غمي عليها برهة من الزمان ثم تقدمت بعدها عليا وهي تنتف شعرها وتمزق ثيابها وقد زادت في بكاها وانتحابها ثم تقدمت اليه وقبلته بين عينيه وقالت له سلامتك يا ابا الابطال وزينة الرجال وجعلت ترثيه بهذه الابيات امام الامراء والسادات

تقول فتات الحي عليا التي بكت * ونيران قلبي احرقتني شعيلها

وعبرات عيني كالبحور الزاخرة * تروي الى عشب الفلا ونفيلها

ودارت نواعير الفراق باعيني * كما ارض مصر عندما فاض نيلها

وكم جهد عيني ما تفيض من البكا * وان البكا يطفي ويشعل عليلها

على فارس الهيجا الامير سلامي * سياج بني هلال وحامي نزيلها

ايا حيف والله يا امير سلامي * ليالي الهنا راحت وجانا بديلها

ايا ناس ما الكتمان الاَّ فضيحة * اذا كانت الشكوى لمن لا يزيلها

من اشتكى شكواه لغير مسعف * كمن صب مياه بوسط غرابيلها

وما اشتكي الاَّ لربي وخالقي * وايش تنفع الشكوى لمن لا يزيلها

ومن باح بالسر الذي في ضميره * يشابه نارًا عالقة في نخيلها

ترى الجيد جيدًا ولو تمزق ثوبه * والندل ندل وان لبس من جميلها

بالله ياذا البنات نوحوا واندبوا * على قامة انحط منها طويلها

ودار اخلت من كل قرم مجرب * ومن جيرة قد جانا يوم رحيلها

سكن دارهم من لا يقوم مقامهم * فلا دامت الدنيا ولا دام ميلها

وخيل دياب تصبح اليوم جائلة ❋ وخيل الهلال زاد منها جفيلها
ورايات ابو وطفه تعود مرفعه ❋ ورايات ابوزيد انخفض تعديلها
مقالت فتات الحي عليا الحزينه ❋ مضى زمن العز وجاني بديلها

قال الراوي فلما فرغت عليا من كلامها بكت الامارة والنسوان على قولها وصاروا في ضجة وابوزيد غمبان ثم انه فاق من غشوته فتاسف على نفسه وكيف باق فيه الامير دياب وراح يخبر قومه ويودع اهله واشار يقول من فواد مبتول

يقول ابوزيد الهلالي سلامه ❋ ولي شيعة شاعت بكل بلاد
ولا وقعة الا وسيطى بوسطها ❋ ولا معركة الا ولي تنقاد
ولا ظالم بالحرب الا ظلمته ❋ ولا طاغيا الا وزار لحاد
ولا باغيًا الا وهديت بغيه ❋ بطعن يفك الدرع والبولاد
انا مشعل الغارات انا بو مخيبر ❋ انا لي بكل الكاينات عداد
ولا كل من نقل القنا يطعن العدا ❋ ولا كل من لف العمامه ساد
ولا كل رجال بيكشف مهمة ❋ ولا كل من طلب المعالي ساد
زرعت جميلاً ضاع مع ولد غانم ❋ ترا لا يزرع الجميل الا مع الاجواد
انا جميلي ضاع مع ولد غانم ❋ كما ضاعت الجوده مع الحداد
زرعت جميلاً طالبا أن استغله ❋ فخانني وباق ياقوم بالميعاد
خرجنا الي الصيد نطلب الفلا ❋ ومعنا دياب من فوق ضهر جواد
ولا شفت انا معه سلاح وعدة ❋ ولا عرفت ما فعل له الحداد
ضربني بدبوس عريض فراشه ❋ على فوق راسي وقعت للهاد

ولو كان غيره ما وقعت بضربته * ضربات دياب كجبل طواد
افعندي غبينه من دياب الغانم * والامى ما ينحصر بمداد
جاد الغبينه ياهلال وعامر * يا اهل دريد وجملة الاجواد
ولكن اخذني بوقة ياعمومتي * ضربني وخلاني طريح وساد
ولي ثلاثة ايام اقاسي نزاعه * اتاري سكرات الممات شداد
اذا باتت الهجاع في جنح ليلهم * ابات كاني فوق شوك قتاد
ايا حسرتي شوف المنايا تحيبنى * وانا اودعكم وذا اخر الميعاد
تاسفت على ميرين مضوا قبل قتلتي * عزيز ومرعي مع شباب جداد
فنادوا لي الاولاد حتى اشوفهم * ونادوا على اهلنا وكل الولاد
ونادوا مخيبر والامير بريقع * وشيبان نادوا لى ايا اجواد
ونادوا لعليا كي اراها بناظري * ونادوا لي ريا وام سعاد
ونادوا عزيزة اليوم ذا فعل خالها * ترى حزنها ذاك المضى قد عاد
ونادوا لي الجازية ام محمد * حتى اوصيها بساير الاولاد
ايا جازية الدهر فعله مقلبًا * كذاك الذهب لا يعتريه سواد
ترى ان ظفر فيكم دياب الغانم * يفني اصاغركم مع الاجواد
ويقطع جداركم ويفني جيادكم * ويحكم كما النمرود ابن شداد
قتل حسن ابن سرحان ابو علي * وخلا حريمه لابسات سواد
انا اوصيكم يا آل عزي ودولتي * فغيبوا عن الزغبي لاقصى بلاد
فروحوا الى الاكراد اوارض فارس * فيها دياب ما ينال مراد
وابقوا بها حتى يهون عسيرها * واغزوا دياب بالثقال الحداد

ترى اهلكم فرسان مع اجدادكم * وانتم سباع الحرب والاقتاد
فمن ينهزم منكم فامه عايبة * ولا له منا ابا ولا اجداد
ترى اذا غاصت الخيل بالدما * وضوء النهار قد علاه سواد
هناك مخيبر ينطح الخيل بالوغا * ويدعي الزغابي بالفلاة شراد
اوصيكم بالحرب يا آل عامر * ميلوا عليهم ميلة الاســـاد
وادعونهم فوق الوطا شرايد * ولا تتركوا منهم ولا افراد
وادعوا دياب على الوطا ملتقيًا * وذوقوه ما ذقنا من الانكاد
ومن قد طلب منهم زمام وجيرة * جيروه منكم جيرة الاجواد
وادعونهم عونًا لكم في اموركم * وانتم عليهم ياكرام سياد
جميع كراسي الغرب تبقى ملككم * وانتم ملوكًا من اب وجداد
وافرح في قبري وتنسر مهجتي * وان اله العرش بالمرصاد
انا اودعنكم لله ربي وخالقي * الله تعالى اجود الجواد
جيبوا الكفن لي فصلوه امامي * وهاتوا لي الكافور وحق زياد
وجيبوا لي نعشًا مليحًا من سرو * ودقوا مساميره بدق شداد
بجنب حسن ياختي فاقبروني * وصلوا على قبري صلاة عباد
وقولوا رحمك الله يا ابو مخيبر * ايا مطعم الجيعان والقصاد
وهاتوا مغانيكم وهاتوا دفوفكم * وقيموا معادات لنا وقياد
فيشيع الخبر والعلم في الناس كلها * يقولوا دياب الى سلامي كاد
ويوصل الى نجد العريض اخبارنا * يقولوا ابو زيد الامير انكاد
وتوصل خباري نحو عمي وقومه * يخبرونه العذال والحساد

سالتك يارحمان ياسامع الدعا ✻ تنجي الى اولادي من الاوغاد
سالتك يارحمان ياخالق الورى ✻ تعين اولادي يوم جلاد
لكي ياخذوا الثارات من ولد غانم ✻ ويشفوا لقلوبهم والاكباد
واسالك يارحمان ستر عيوبنا ✻ عيوبا لنا هم واضحات جداد
واغفر لنا ماقد سلف من ذنوبنا ✻ علينا ذنوب ما لها اعداد
واوصيكم يا آل عزى ودولتي ✻ ولا تسلكوا ابدا طريق فساد
وان عادت الايام اليكم بعدنا ✻ ابنو لقبرى قبة وعماد

مقالات ابو زيد الحزين المفارق ✻ غدا ادخل القبر العميق وكاد

قال الراوي فلما فرغ ابو زيد من كلامه ما بقي احد الاّ واكثر النواح وصار كل واحد يجي ويقبل اياديه مرة ثم اشارت الجازية بدفنه فحالاً اخذوه ودفنوه الى جنب السلطان حسن فهذا ما كان منهم واما ما كان من الامير دياب فانهُ بلغهُ الخبر ان ابو زيد مات وشرب كاس الافات ودفنوه فجمع ستين الف من قومه وسار الى بلاد القيروان ليجرى حكمه ويعمل كما عمل بتونس ولما سمعوا بني زحلان ودريد هذا الخبر اجتمعوا ونشاوروا مع بعضهم فاتفقوا ان يطيعوا الامير دياب وينادوا باسمه لان ما لهم طاقة على حربه ولما قرب منهم الامير دياب وعرفت الجازية اتت اليهم وصارت تخيهم فما ردوا عليها فبكت وقالت ما فيكم احد يخاصم دياب وانتم شبان وهو كبير خرفان واشارت تخيهم بهذه الابيات سبحان ربي غافر الزلات

تقول فتات الحي ام محمد ✻ وانا اليوم جاني الهم والنكبات

وعبرات عيني كالبحور ذواخر * وقد غاب قلبي بالضمير ومات
على فارس الهيجا الامير سلامه * غضنفر هلال وحامي الزيتات
ايادل قومًا راح منهم سلامه * وياشوفهم لما يقولوا مـات
ابو زيد بالعربان ليس مثاله * بالجود والمعروف وحسن ثبات
حوى حكمة لقمان وجودة حاتم * وعفة ايوب وكل صفات
وحاز خصال الخيرين جميعها * امير ابن امير سيد السادات
ابو زيد حيف تموت يا ابو مخيبر * يبكوا بدمع قرح الوجنـات
يقولوا اياد لنا من بعد عزنـا * من عاد يحمينا من النكبات
ابو زيد انظر حالنا وما جرى لنا * وفينا ذياب حاكم الاوقات
واصبح على تخت ابن سرحان جالسًا * وحاش بيد المال والصهوات
وعادت خيولهُ غاير تحوارضنا * وما له مقاوم يدفع الشدات
اياحيف حط البازمن الجو للوطا * وعادت عصافير الشجر عاليات
وعاد الضبع للسبع ياناس طارد * وعادت عدانا باهلنا فارحات
الا يا دريد اليوم يا آل عامر * ايا من لكم يوم الوغا عادات
تذلوا من دياب وسطوته * وانتم ملوكًا وانتم سـادات
فلا خير في ايديكم ولا في رماحكم * ولا في سيوفًا تفلق الهامات
انا ديكم بالحرب ما تسعفوني * ايا فاقدين العزم والنخوات
فابكي ايا عيني لفقد سلامه * ويا قلب نوح على الامير وهات
خلت سروج العامرات وقدها * والنسا قعودا والرجال موات
فلا بد بعد العز تاتي مذلة * وياتي العنا من عالي الدرجات

ولابد من عرق الى عرق يلتجي * يريد النجا في سايرالدعوات
مقالت فتات الحي ام محمد * وحزن ابوزيد دايم الاوقات

فلما فرغت الجازية فن كلامها ما احد رد عليها الا ان اكابر بني دريد وعامر وزحلان وضعوا المناديل برقابهم علامة الامان وخرجوا ينادون يادياب انت ملكنا وانت الحاكم علينا ولااحد منا يعصى لك امر فلما نظروه ترجلوا وقبلوا اياديه ورجليه وقالوا له انت السلطان ومثلك يليق ان يكون سلطان لانك فارس جبار ثم دخل الامير دياب وجلس على كرسي السلطان حسن وصارت تاتي اليه الامارة واحد بعد واحد يهنوه ويدعون له بطول العمر واما الجازية والنسا فلة والحريم والاولاد فانهم اختفوا وتخبوا وعند الليل ركبوا وساروا وسبقهم كثير من قومهم وتسلطن دياب على كل بلاد الغرب وامر ان ينادوا بانه هو الملك وانه الملك دياب حاكم الغرب وسيد فرسان الطعن والضرب وصارت تاتيه الهدايا والتحف ورتب الحكام وعزل ولما راق باله سال عن اولاد حسن وابوزيد فاخبروه انهما هربت فيهم الجازية وبقية النسوان وتبعهم ثلاثين الف نفس من بني دريد وزحلان فتكدر خاطره وقال حيث ظنوا فيّ السوء وما امنوا لي فانا لا بد من اني اذلهم واقهرهم لانه كان بفكري ان ارتب لهم معاش واقوم بوصية الامير ابوزيد ثم ركب وتبعهم فما لحقهم فرجع وهو متكدر

يبقى له كلام يرجع الكلام الى بلاد الكوع كان يحكمها سلطان يهودي اسمه شمعون وكان له وزير اسمه ابو الجود مسلم فلما قتل الزناتي وملكوا

بلاد الغرب اجتمع بوزيره وقال له كيف الشور عندك ان بني هلال
وصلوا الى نواحي بلادنا وهم قوم فرسان لا يوجد مثلهم في هذا الزمان
ولاسيما فيهم فارس اسمهُ ابو زيد من الابطال العظام وتروى عنه الشعار
وتنشد ايضاً بفارس اخر اشقر يسمونه دياب ابن غانم لا يقدر ان يلقاه
فارس ولا جبار وكل جبار يعسر علي بني هلال ملتقاه يقتله هذا الفارس
وانا اخاف ان يوصل شرهم اليّ فياخذوا البلاد مني واصبح قتيل او
اسير ولا اعرف كيف العمل فقال له الوزير انا الراي عندي ان تاخذ
بعض الهدايا من بلادك والجواهر وتسير الى السلطان حسن وتقدمها
له وتهنيه بالنصر ويصير بينك وبينه مودة وصحبة وتامن شره ولا يعود
عليك خوف فاستحسن شمعون هذا الراي ومن وقته وساعته حمل
الهدايا على الجمال وسار بالف فارس من اعيان قومه واكابرهم حتى وصل
الى القيروان فدخل على السلطان حسن وقدم له الهدايا وسلم عليه
فترحب بهِ وعمل له الولايم ووقعت بينهم المحبة والمودة ثم عاد الى
بلاده وبقي في امان والمراسلة بينه وبين السلطان حسن سنين وايام
الى ان سمع بقتل حسن فتكدر وبعد ذلك بلغه الخبر بقتل ابو زيد
فعظم عليهِ الامر وقال لوزيره ابو الجود انا مرادي ان اجمع العساكر
واذهب الى بني هلال لانهم لا بد ان يكونوا في حروب بين بعضهم
البعض وربما يفنوا بعضهم فمن الموافق ان نكون حاضرين ونساعد
الحزب القوي ونملك نحن البلاد وربما ساعدتنا التقادير وقتلنا الامير
دياب لانهُ صار شيخ كبير ثم جمع عساكره وسار قاصداً بني هلال وبني

ساير حتى دخل حدود الغرب فنظر الغبار قد علا وثار حتى سد انفاس
الاقطار ثم انكشف عن ثلاثين الف فارس ومعهم حريم ونسوان فسال
ما الخبر فاخبروه ان هولاء حريم حسن وابو زيد واولادهم اليتامى هاربين
من وجه الامير دياب خوفًا على انفسهم فاستدعاهم في الحال فحضرت
الجازية بين يديه فاستخبر منها عن الخبر فاشارت تقول

تقول فتاة الحي ام محمد ❁ بدمع جرى فوق الخدود غزار
الا ياملك شمعون اسمع فصتي ❁ واصغى لقولي ياحمات الجار
انا بنت سرحان اخوي ابوعلي ❁ وهولاء ياملك عبيدنا وجوار
كنا بنجد في سرور وفي هنا ❁ نمرح بها في ليل ثم نهار
اتانا بها محلاً شديدًا وضرنا ❁ سبعة سنين كاملات عصار
رحلنا لارض القيروان وقابس ❁ اتانا الزناتي مثل شعلة نار
قتل منا تسعين اميرًا مجربًا ❁ براس رمحه المرهف البتار
قتله ابو وطفه دياب ابن غانم ❁ بعزم شديد يفلق الاحجار
ملكنا بقتله ساير الغرب ياملك ❁ ملكنا مداينها وكل ديار
اراد دياب يملك القصر وحده ❁ ويقعد به سلطان يامغوار
حبسه اخي سبعة سنين كاملة ❁ سبعة سنين في بلا وكدار
واطلقه ابو زيد الهلالي غصيبة ❁ وهذ حيلة منهم عليه دار
مرض حسن والوجه منه مغيرا ❁ وعلى وجهه بعد البياض سوار
اتوه جميع القوم من كل جانب ❁ وجاءوا هلالا كبارهم وصغار
وجانا دياب مع اكابر قومه ❁ وقلبه اسود خاينا غدار

ناموا جميعاً ليلتين كواملا * وثالث ليلة قام دياب ودار
ذبح حسن من فوق عالي فراشه * وخلاه يخبط ميمنة ويسار
وراح عنا هو وكل جموعه * دخل بلاد الزنج والاقفار
جا به ابو زيد طيب بخاطره * وارسل له مكتوب بالاحضار
وجا به الى عنده سريع بلا بطا * ورجعوا صحابا وراحت الاكدار
وبعده اتوا للصيد في عزمع هنا * ولعبوا بالجريد كم مشوار
فشال دياب من تحت باطه لسلامه * دبوس حديد فيه الف مسمار
ضربه به ارماه ملقي على الثرا * ضربات دياب ما عليها عيار
وقال ابو زيد روحوا باهلكم * الى الملك شمعون عز الجار
وجينا لعندك طالبين مكارمك * يابرمكي يامكرم الزوار
دياب قتل منا الفوارس جميعها * شبيه الغنم ان جزها الجذار
وعاد دياب مالك الغرب كلها * وصار ملك والعز له صار
هذا جرى فينا وهذا اصابنا * والدهر دولاب علينا دار

قال الراوي فلما فرغت الجازية من كلامها اشار الملك شمعون يرد عليها ويقول وعمر السامعين يطول

يقول الملك شمعون والقول صادق * نيران قلبي زايدات سعار
الا فابشري بالخير يا ام محمد * لقد زال عنكم ساير الاكدار
وقلبي على حسن الهلالي موجعا * وابو زيد قد خلا الدموع غزار
ايا حيف سلطان البوادي كلها * يروح قتيلاً دون اخذ الثار
ايا حيف بالله على الامير سلامة * يغدو قتيلاً مرخص الاسعار

ولكن لهم اولادهم مخلفونهم * وبسقوا دياب علقما ومرار
انا كنت ساير نحوكم لاعنيكم * وانظر ماذا بينكم قد صار
ولكن انتم سالمين باهلكم * فابقوا واصبروا فالفلك دوار
وارعوا اراضينا واجنوا ثمارها * فانتم والله اكرم الخطار
وقلبي فرح فيكم ودبني ومذهبي * وحق النبي موسى ابو الاسرار
لكم عندنا الاكرام والخير والهنا * والعز والناموس والاوقار

فلما فرغ الملك شمعون من كلامه والجازية تسمع نظامه قالت له ارجع فما الان وقت الذهاب لان دياب له سطوة في بني هلال ولاقي الرعبة في قلوب الجميع وما انت من رجاله ولا في هذا الزمان له مقارن لانه قتل في زمانه فرسان لا تعد وقاتل اعظم ابطال عصره فالاوفق نصبر الى ان ياتي الفرج وهو قريب لان دياب كبير السن وما له سوى ولد صغير يرضع اسمه نصر الدين فاخذ الثار انشاء الله قريب قال الراوي وكان الامير دياب تزوج امرأة من قومه اسمها نسرين لانه ما بقى له اولاد سوى وطفا والدهنه فاتاه منها ولد سماه نصر الدين يبقى له كلام يرجع الكلام الى الجازية انها رجعت باليتامى الى عند الملك شمعون فعين لهم ارض وصار ولا يرعون المراعي وما عاد للجازية هم الا تربية اليتامى وتعليمهم الحرب والقتال وبقيوا عند الملك شمعون حتى وصل خبرهم الى الملك دياب فاراد يجمع العساكر ويذهب اليهم فقالوا له بني زغبي الاوفق ان لا تذهب وراهم لان بلاد الملك شمعون مقفرة وموعرة وحارة فاذا طال بيننا الحرب نهلك من العطش والحر وربما

بني دريد وزحلان اتفقوا مع الاولاد فيطول علينا الحال فقال دياب
انا خايف ينتظروني حتى اموت او اعجز ويأتوا يملكون البلاد ويذلوا
ابني ويذلوكم فقالوا له الاوفق ان تكتب مكتوب الى الملك شمعون
وتوعده بالمال حتى يقتلهم والا تهدده لانه جبان يخاف من باسك فقال
هذا الراي والصواب ثم اشار برسل الى الملك شمعون ويقول وعمر
السامعين يطول

يقول الفتى الزغبي دياب الماجد * ونيران قلبي زايدات سعير
نعم ايها الغادي على متن ضامر * تسبق هبوب الريح عند مسير
اذا جيت للكوع فانزل بربعها * وعقل جوادك بالزمام وغير
واعطي الى السلطان شمعون ورقتي * وسلم عليه يارشيد كثير
اريد ياشمعون تقتل لليتامى * وتدعيهم على وجه التراب عفير
ولا تغرك الجازيه وحسن وجهها * لها وجه يضوي مثل بدر منير
لها قامة هيفا وخد وحاجب * وليس لها بين النساء نظير
تسلب عقول العاشقين ومالها * عرض ولا تستحي بفعل النكير
فخذ اموال دريد وجمالهم * وابقى انا لك بالحروب نصير
والا اتيتك فوق شهبا مطلمة * اذا اطلقتها مع الرياح تطير
فاملك الى ارضك وكل بلادكم * وافني اكابركم وكل امير

مقال الفتى الزغبي دياب ابن غانم * كلامي اكيدًا ما به تزوير

قال الراوي فلما فرغ الملك دياب من الكتاب ختمه بخنامه واعطاه
لرسوله رشد ابن نبهان ان يوصله الى الملك شمعون ويطلب منه

الجواب فاخذه وسار حتى دخل بلاد الكوع فصادف الوزير ابو الجود وكان الوزير مسلم فاعطاه الكتاب فضه وقراه وعرف رموزه ومعناه وقال للرسول اصبر حتى نعطيك الجواب ثم امر ان ياخذوه الى دار الضيافة وذهب الوزير فاستدعى الاولاد وقال لهم خذوا اقروا هذا المكتوب فلما قروه خافوا ووقعت الرعبة في قلوبهم وقالوا نحن وقيعين عليك ياوزير فقال لهم لاتخافوا فانا اعرف ان وصل المكتوب الى شمعون يقتلكم لانه طمع ويخاف من دياب وما لكم الا ان ترسلوا الجازية الى عنده وتتدلع عليه وانا اعرف انه واقع في هواها وعند ذلك لا يعود يقتلكم وتامنوا من الشر فقالوا نحن لا يليق ان نكلم الجازية هذا الكلام فقال لهم انا احضرها عندي ثم بعث وراها فجاءت لعنده فقرا لها المكتوب فتكدرت وقالت ما كفا دياب ما عمل حتى انه لاحقنا الى هنا ولكن كيف الراي عندك ياوزير فقال لها انا الراي عندي ان تذهبي انتِ الى الملك شمعون وتتدخلي عليه فانه لا يضركم فقالت له انا امرأة مسلمة ومن نسل الملوك وزوجي شريف النسب فكيف اوقع على واحد يهودي كافر وانت مسلم مثلنا مثلك ونبينا صلى الله عليه وسلم اوصانا بمساعدة بعضنا البعض فلما سمع ابو الجود كلامها قال في باله هذه امرأة وتكرم دينها اكثر مني فالاوفق ان اساعدها ثم قال لهم انتم معكم ثلاثين الف فارس وانا عندي اثنى عشر الف فالجملة اثنين واربعين الفا فحملوا الجميع مستعدين للحرب وابعثي اولاد اخيكِ الى السلطان شمعون يقولوا لهُ مرادنا نزوجك عمتنا فيفرح بذلك لانهُ واقع بهواكِ فمتى دخلتِ عليهِ

يدخل معك شيبان ويذبحه ونهجم بالليل على اليهود فنقتل الاكابر
ونملك البلاد ونقيم حاكم من اولاد اخوكِ وانا اتزوج بكِ وتصير البلاد
بيدنا فاتفقوا على هذا الراي وذهبوا اولاد السلطان حسن الى قصر
الملك شمعون وعرضوا عليه عمتهم ففرح وقام قبلهم وقال لهم مهما شئتم
فاطلبوا فقالوا له لا نريدك الا سالم ثم جابوا الحاخام فكلل الجازية على الملك
شمعون ودخلت في دين اليهود ذلك اليوم وبعد تمام الفرح دخلت على
الملك شمعون فوجدته منتظرها في قاعة النوم وعليه الملابس الخفيفة
ودخل معها الامير شيبان ابن الامير ابو زيد وبيده الخنجر فضربه به
ارماه قتيل وبدمه جديل وقطع راسه ووقف في طاقة القصر وقال
قد قضى الغرض وكانت الامارة والوزير منتظرين تحت القصر فغاروا
على اليهود وابلوهم بالذل والنكود وقتلوا اعيانهم وملكوا القلاع واهلكوا
روساء العساكر وما اصبح الصباح حتى انتهوا من الاعمال ودخلوا سراية
الحكومة واجلسوا الامير بريقع ابن السلطان حسن ملكًا على بلاد الكوع
وصارت المنادية تنادي باسمه وفرق العساكر في جميع الجهات وراق له
الحال وما قام له في البلاد مخاصم فهذا ما كان منه واما رسول السلطان
دياب ابن نبهان فانهُ لما شاهد ما صار خاف على نفسه فسار مجدًا حتى
وصل الى عندسيده فاخبره بالخبر فقال لا باس هو ابن اختي وابن سلطان
فقال له احد الامار انت قتلت الحية وتركت راسها هولاء الاولاد لا بد
ما يقوموا ويا خذوا منك بثارهم فضحك السلطان دياب واخذ يكتب للينامى
ويقول وعمر السامعين يطول

هبت بوارقها وطاب هواها * ولاح ما بين النجوم سناها
وعرفت ملوك الشرق والغرب انني * مبيد رجال الحرب عند وغاها
قتلت انا حسن الهلالي ابو علي * وابوزيد الفتي قد كان اعلاها
ملكت انا كل البلاد بهيبتي * وانا ابن غانم اعظم الناس جاها
طاعة لحكمي سايرالغرب واخشوا * ضربات سيف بالبلا القاها
وما عاد لي بين الانام مخاصما * الا اليتامى خايف من دهاها
فلا بد ما القي اليتامى جميعهم * والحقهم بابوزيد الذي تاها
اياما قتلت من الملوك اكابرًا * حسن ابن سرحان ذاق بلاها
وبعده ابوزيد الهلالي سلامه * قتلته وانا حمقان من اغواها
وقبله الزناتي كان قرمًا مجربًا * قتل الى الفرسان منا واهفاها
تسعين اميرًا من جياد قرومنا * وسالت دماهم كالبحور فوق وطاها
بدر مع زيدان اولاد عامر * وعقل ونصر اسود وغاها
عقل ونصر كانوا اخيار رجالنا * راحوا هفايا وسط طي ثراها
فنزلت اليه والسيوف تقر لي * وتركته ملقي بوسط فلاها
الا يايتامى اقبلوا نحو ربعنا * وحبوا لرجلي وبوسوا يداها
عليكم سلام الله كرمال ابوكم * حسن وابوزيد بما اوصاها
وان تشمخوا ارحل اليكم اذلكم * وانتم تعرفوا عزمي بسوق وغاها
مقال الفتى الزغبي دياب ابن غانم * والنار في قلبي تزيد لظاها

فلما فرغ الملك دياب من كلامه طوى الكتاب وبعثه الى اليتامى فلما وصل اليهم وقروه اعطوه الى الجازية فقالت لهم ان دياب قلبه دليله

والذي له عدو لا ينام الليل ثم كتبت الى السلطان دياب الجواب
واشارت تقول وعمر السامعين يطول

برق تلمع من خلال اليمان * وهيج بالقلب وجدي بعد ماهان
والريح هبت في ضميري وخاطري * وتقول الله يعكس بالملاكل خوان
دياب يا امير ترسل نهددنا * كنا لكم يا امير الوغا اخوان
نحنا تركنا لك بلادًا تخصنا * ولا عدت تنظرنا بطول زمان
الله يسامحكم بها ويطيل عمركم * وتدوموا بخير يا ابو الاحسان
والله عوض يادياب بغيركم * فصرنا ملوكًا وعاد الدهر كما كان

فلما فرغت الجازية من كلامها طوت الكتاب واعطته للرسول اخذه وسار يقطع الفيافي والقفار حتى وصل الى عند الملك دياب فناوله الكتاب فضه وقراه وعرف رموزه ومعناه فقال في باله لابد لي ما اركب وادهمهم في بلادهم قال الراوي وفي ذات يوم اتوا شعار الى الغرب ومدحوا السلطان دياب ووصفوا له بنت الامير ماجد ابن الهدهاد فسال دياب عنها فاخبروه انها لا يوجد مثلها بالدنيا فقال له احد الامارة الحاضرين هذ خاطبها السلطان حسن لابنه بريقع وكان مراده يزفه عليها فعند ذلك قال السلطان دياب والله نحن احق بها من الغير ثم كتب مكتوب الى الامير ماجد يطلب بنته وبعث المكتوب مع الامير عرندس اخذه وسار حتى دخل على الامير ماجد اعطاه الكتاب فضه وقراه فترحب في عرندس ثم جمع الامارة واعيان قومه واطلعهم عليه فقالوا له ابعث قول له ان بنتي مخطوبة الى الامير بريقع ولا يليق بي ان

افسخ الخطبه والامير بريقع مراده يزف عليها وهو ابن عمك ومن لحمك ودمك ثم بعد ذلك كتب الى الامير دياب وارسل المكتوب مع الامير عرندس وبعد ذلك استدعا بقومه واعلمه بما كتب الى الامير دياب وقال لهم لابد ما اقصدهم بالعساكر والاجناد ثم اشار لهم بهذا القصيد يقول وعمر السامعين يزيد ويطول

قال ماجد ياعرب قوموا ارحلوا * قبل ما ياتي دياب فنقتلوا
دياب ارسل بالكتاب يقول لي * هات بنتك لي سريعاً واعجلوا
ارسلت له بنتي بريقع هو لها * كتابها مكتوب حقاً اولوا
اما عرندس مع رفاقه كلهم * من امور الغيظ مني امتلوا
عندما يعطوا الكتاب لاميرهم * تركب الابطال ثم يعجلوا
يقتلون صغارنا وكبارنا * اسمعوا قولي وقوموا حملوا
العجل ثم العجل ياقرومنا * الى ديرة الكوع وفيها انزلوا
ونعيش نحنا مع بريقع في هنا * ونعود نرجع الى دياب ونقتلوا
ما قال ماجد اسمعوا ياعزوتي * قوموا سريعاً يارجال وحملوا

قال الراوي فلما فرغ ماجد من كلامه هدوا قومه البيوت وحملوا حريمهم وركبوا وساروا يقطعوا الفيافي والقفار قاصدين بلاد الكوع يبقى له كلام يرجع الكلام الى عرندس ادخل على السلطان دياب واعطاه الكتاب فضه وقراه وعرف رموزه ومعناه فغضب غضباً شديداً ما عليه من مزيد ومن ساعته ركب بالفرسان والابطال وسار قاصد الامير ماجد وما زال سايرحتى وصل الى بلاده وجد الارض قفره فسار

سبعة ايام تمام فما وقف له على خبر فتكدر ورجع وارسل الجواسيس تفتش عليه الى اين سار ورجع هو ومن معه الى بلاد والاوطان

قال وكان عند السلطان دياب بنت اخته بنت السلطان وكان اسمها امينة وكان لما هربت الجازية باخوتها بقيت هي فاخذها دياب ووضعها عنده وكانت بنت دياب تشتم لها اخوتها واولاد ابو زيد وتقول لها ابي لابد ما يقتلهم فذات يوم كانوا مجتمعين قالت لها بنت دياب انا سمعت ابي مراده يجيب اخوتك ويخدمهم عنده وان ما قبلوا يسير اليهم ويقتلهم فقالت لها ان اخوتي صاروا ملوك ولابد ما يجوا ويا خذوا الثار من ابيك فغضبت منها وقامت اليها وضربتها فعند ذلك تركتها وراحت الى قبر ابوها وصارت تبكي عليه وهي قاعدة واذا برجلين مقبلين عليها واحد ابيض والاخر عبد وصلوا الى قبر السلطان حسن وابو زيد وصاروا يبكوا فالتفت اليهم وقالت لهم من تكونوا وعلى من تبكوا فقال لها الابيض نبكي على موالينا واسيادنا وانا بدر ابن قاشع وهذا عبد اخوك وكنا عائشين بنعمتكم حتى غدر بنا الزمان ورحنا مع اخوتك وصرنا نسافر مثل المكارية من بلاد الى بلاد فقالت لهم والان الى اين ذاهبين فقالوا لها ذاهبين الى بلاد الكوع فان كان لك غرض او وصية نوصلها لك فقالت لهم احضروا لي دواية وقرطاس فاحضروا لها فاشارت تكتب الى اخوتها وتقول وعمر السامعين يطول

تقول امينة بنت من ساد ذكرها * بدمع جرى من مقلة العين عايم
ونيران قلبي كلما قول تنطفي * يهب لها جوى ضلوعي ضرايم

تعاندني الايام والدهر هانني ❋ وصرت حزينة والعقل قد صار عادم
اداري على روحي واكتم بخاطري ❋ ولا اعرف الراحات والرب عالم
يا ايها الغادي على متن ضامر ❋ تشق فلاة الارض مثل النسايم
فاهدي سلامي ثم اعطي رسالتي ❋ رسالة محزونة تذوق العدايم
الى اخوتي عز الملوك اذا علوا ❋ وسلم على اولاد عمي اللزايم
وخص الفتا ديار ثم بريقع ❋ بدر وعلي وغـــازي ثم وقاسم
وسلم على شيبان ثم مخيبر ❋ اولاد ابوزيد وافين الزمايم
وسلم على اولاد عمي جميعهم ❋ منهم منـــاع نسل الاكارم
الى عمتي الجازية اهدي تحيتي ❋ عليها عقيد الشور والراي دايم
ياعمتي لو تنظرين لحالتي ❋ ابكي واندب والدموع سجايم
يا اخي بريقع زاد همي ولوعتي ❋ تهددني سميا بنت ابن غانم
وقد وضعت قدري وكسرت بخاطري ❋ وقد ضربتني بوجهي لطايم
وقالت لي خلي لذكر رجالهم ❋ فما فيهم ينفع بقوت اللزايم
ولولا تكوني يا امينة لزيمـــة ❋ كنا جعلناك مثل العبيد اللوازم
فقلت لها زيدي جفاك فربما ❋ يجوني صغارًا يرفعون العظايم
تقدم ايا بدر والقي مصايبي ❋ لهم ولا تقصر بشرح الكلايم
فان سكتوا عنها وعنها تصددوا ❋ فاصبح في حفر التراب رمايم
وان كان قد يركبوا الخيل غارة ❋ يكون لهم شان بصدق الكلايم
يجوني على خيل كما الريح جريها ❋ عليها شبابًا كالليوث الضراغم
بكل مهندٍ والرديني بكفه ❋ لسان الحنش مسقي بسم الاراقم

ويكثر بالجمعين ضرب البواتر * بطعن العوالي قد يزيل العظايم
عسى ياخذون الثار من ولد غانم * ويدعوه فوق الارض مرمي ونايم
تبقى بلاد الغرب طوعاً بيدكم * وقد تحكموها مثل ما كان ابوكم حاكم
مقالات فتات الحي امينة الحزينة * ونيران قلبي زايدات ضرايم

قال الراوى فلما فرغت امينة من كلامها طوت الكتاب واعطته الى بدر اخذه وسار هو والعبد ايام وليالي حتى وصل الى بلاد الكوع ودخل على السلطان بريقع وقبل الارض بين يديه فقال له ما معك من الاخبار قال له معي كتاب من اختك امينة وهي تقاسي العذاب الاليم مع بني زغبة وبنت خالك في كل صباح تخدمها وتتهددها فقال له اين الكتاب قال له اوصتني ان لا اعطيكم الكتاب الا بوجود عمتكم الجازية فاحضروا الجازية فلما حضرت اخرج بدر المنديل وشال منه الكتاب وخصلة شعر من شعر امينة فلما نظروا الشعر وقروا المكتوب هاجوا وماجوا ورغوا وضاجوا وصاحوا ووقع فيهم البكا والنحيب واجتمعت عليهم النساء والاولاد والرجال وكان لهم ساعة يالها من ساعة وجددوا عزا ابو زيد والسلطان حسن فعند ذلك نهض الامير شيبان وقال لهم

الى هنا انتهى الجزء السادس عشر من تغريبة بني هلال ويليه الجزء السابع عشر وهو يتضمن على قتل الامير دياب من اليتاما وتسلطن نصر الدين الزغبي ابن السلطان دياب على الغرب كلها وهي اخر تغريبة بني هلال

ومن اراد الحصول عليها ام على خلافها من قصص بني هلال فليطلب ذلك من مكتبتنا العمومية في بيروت
كاتبه
ابرهيم صادر واولاده